وكان المستنصر بالله يحضر بعض تلك المجالس، ويشرف عليها، ويشارك العلماء فيما يقومون به من عملية التصحيح والضبط، بإحضار الكتب ومقابلتها، لمعرفة كمال الكتاب وسلامته من التصحيف والتحريف والسقط، ومن تلك المجالس التي حضرها مجلس تصحيح كتاب: «العين» في اللغة، للعلامة الخليل بن أحمد الفراهيديِّ (ت١٧٠هـ)، وقد حضره جمعٌ من العلماء، قال الأديب عليُّ بن محمد بن أبي الحسين الأندلسيُّ: «**وجدت بخطِّ أبي قال: أمرنا الحكم المستنصر بالله ﷺ بمقابلة كتاب: «العين» للخليل بن أحمد، مع أبي عليٍّ إسماعيل بن القاسم البغداديِّ، وابني سيد، في دار المُلك التي بقصر قُرطبة، وأحضر من الكتاب نُسخًا كثيرة في جُملتها نُسخة القاضي مُنذر بن سعيدٍ، التي رواها بمصر عن ابن ولاد، فمرت لنا صورٌ من الكتاب بالمقابلة، فدخل علينا الحكم في بعض الأيام فسألنا عن النُسخ؟**

فقلنا نحن: أما نُسخة القاضي التي كتبها بخطِّه فهي أشدُّ النُسخ تصحيفًا وخطأً وتبديلًا.

فسألنا عما نذكره من ذلك، فأنشدناه أبياتًا مكسورةً،

وأسمعناه ألفاظًا مصحَّفةً، ولغاتٍ مبدَّلةً، فعجب من ذلك، وسأل أبا عليٍّ، فقال له نحو ذلك. واتَّصل المجلس بالقاضي، فكتب إلى الحكم المستنصر رُقعةً، وفيها:

جَـــزَى اللهُ الخليلَ الخَيِّرَ عَنَّـــا
بِأَفضَـلَ مَا جَـزَى فهوَ المُجازِي
وَمَا خَطأُ الخليلِ سِـــوَى المَغِيلِي
وعُضْرُوطَيْنِ فِي ربـــضِ الطِّـــرَازِ
فصارَ القـــومُ زِرْيَـــةَ كـــلِّ زارٍ
وسِـخْرِيًّا وهُـزْأَةَ كـــلِّ هـــازِ

فلما دخلنا على المستنصر، قال لنا: أمَّا القاضي فقد هجاكم، وناولنا الرقعة بخطِّ يد القاضي، وكانت تحت شيءٍ بين يديه، فقرأناها، وقلنا: يا مولانا! نحن نُجِلُّ مجلسك الكريم عن انتقاص أحدٍ فيه، لا سيما مثل القاضي في سنِّه ومنصبه، وإن أحبَّ مولانا أن يقف على حقيقة ما أدركناه فليحضره، وليحضر الأستاذ أبا عليٍّ، ثمَّ نتكلم على كلِّ كلمةٍ أدركناها عليه.

فقال: قد ابتدأكما، والبادي أظلم، وليس على من انتصر لومٌ.

قال أبي: فمددت يدي إلى الدواة وكتبت بين يديه:

هَلَّـمَّ فقـــدْ دعـــوْتَ إلـى البِـرَازِ
وقـدْ نـاجزْتَ قِرْنًـا ذا نِجَـــــازِ
ولا تمـشِ الضـراءَ فقـدْ أثـرْتَ الْـ
ـأسـودَ الغُلْـبَ تَخْطِـرُ باحتفـــازِ
وأصحِـــرْ للِّقـاءِ تكُـنْ صـريعًا
لماضـي الحـدِّ مصـــقولِ جُـرازِ
رَوَيْـتَ عـن الخليـلِ الـوَهْمَ جَهْـرًا
لجَهْـلِ بالكـــلام وبالمَجَـــــازِ
دَعَـــوْتَ لـــــهُ بخيـرٍ ثـمَّ أنْحَـتْ
يـــدَاكَ علـى مفاخـــرِهِ العِـزَازِ
تُهَـدِّمُهَا وتجعـــلُ مَـا عَلَاهـــا
أسافِلَـــها ســتَجْزِيكَ الجَـوَازِي
جـزَى اللـهُ الإمـــامَ العَـدْلَ عـنَّا
جـزاءَ الخيـرِ فَهْـوَ لـهُ مُجَـازِي

بِـهِ وَرِيَـت زِنـادُ العلـم قِدْمًـا
وشـرَّف طالبيـهِ باعتـزازِ
وجلَّـى عـن كتـابِ العـينِ دَجْنًـا
وإظلامًـا بنُـورِ ذي امتيـازِ
بأستـاذِ اللُّغـاتِ أبـي عليٍّ
وأحـداثٍ بناحيـةِ «الطِّـرازِ»
بهِـمْ صـحَّ الكتـابُ وصـيَّرُوهُ
مِـن التصـحيفِ فـي ظـلِّ احتـرازِ

وأسقطنا نحن منها أبياتًا تجاوز الحدَّ فيها.

قال: ثم أنشدتها المستنصر بالله، فضحك، وقال: قد انتصرت وزدت، وأمر بها فختمت، ثم وجَّه بها إلى القاضي، فلم يُسمع له بعد ذلك كلمة»[1].

(١) «جذوة المقتبس» (ص٧٨-٧٩)، «بغية الملتمس» (٩٩/١)، «إنباه الرواة على أخبار النحاة» (٧١/٣).